أرسلت كل عواطف الامومة فى مجاري دمعها الغالي ، وكيف لا ؟! وقد ايقنت أنها أضاعت كنزها الذهبي الذي لا تملك سواه ، وفقدت بفقده أملها الباسم بعد أبيه ، واجتذت الحياة من قلبها غرس رجائها وأبدلت أحلامها اللذيذة بمرارة اليأس نظرته نظرة لا تملك فيها قدرة ولا تصبرا ، اذ كان حبها لهذا الوحيد حباً لا صبر معه ، فاخذت تكلم آلامها بلغة الدمع ، وتتحدث مع أوجاع قلبها بلغة الذهول .

حادث مدلهم مشى بين طياته ظلام الطبيعه القاسية فترك الأم لا تستهدي طريقها الأعلى لهب قلبها ، ولا تبصر فيه بياضاً إلا دموعها ، وهذا أشد ما تعانيه الانسانية الكاملة ، لأنها لا تجد لها مفزعاً منه ، ولا تطيق عليه صبراً أو تصبراً .

هبوا أن الامام الحسين السبط (ع) أجرم فاخذ بذنبه ، وليس له من ذنب في نظر الرذيلة إلا انه نهض داعياً لدين الفضيلة ، فما ذنب هذا الرضيع الذي لم يعرف الاجرام ، وما ذنب هذه الأم التي اقتطفت الوحشية تلك الزهرة من حقل حياتها ، حتى تركتها منذهلة اللب واجفة القلب ، صدعه ينطف دما وعينها تنطف دمعاً ، وقد مشى الذبول فيها ، كأنما الموت مشى من جسم الرضيع الى جسمها ، أكان ذلك احدى الحقائق الغامضة ، أم هي الحقيقة السهلة التي بها تمت الدعوة لاقامة معالم دين الفضيلة ؟ أجل انها هي الحقيقة التي لولاها لما كملت الحجة ، بل كانت هي القاعدة الأساسية التي شيدت عليها دعائم الدين ، وطوحت بالديانة الوثنية التي حاول يزيد احياءها الى هوة الحضيض ، وألبست دعاتها ثوب الخزي والشنار حتى تمحى الانسانية من لوح الوجود ؟

هادي العصامي

***

يا عائدين برأس سبط محمد

للشاعر الشهير الاستاذ الشيخ علي البازي

قف بالطفوف وناح بقاب مكمد ... واسأل بها عن ركب آل محمد
لما حدى الحادي به وعلى الثرى ... بقيت جسوم حمائه لم تلحد
وحرائر سيقت بغير مدافع ... عنها ولا حام ولا من مسعد
اخذت كما شاء العدو اسيرة ... من فدفد فيها يسار لفدفد
وبها اعيد لكربلا من أسرها ... فكأنها والنائبات بموعد

* * *

لم أنس زينب مذ دعت سكانها ... هل تدلمون بجثة الظامي الصدي
بالله هل شيلت جنازته التي ... بقيت على حر الثرى المتوقد
فيخال لي أن الجواب اتى لها ... تلك القبور فأعولي وتنهدي

* * *

يا عائدين برأس سبط محمد ... كي تودعوه وجسمه في مرقد
مهلا دعوه يسائل الجسد الذي ... فصلته عنه امية بمهند
ما ذا جرى بعدي عليك من العدى ... لما بقيت وأنت غير موسد
وأنا أخذت الى الشام على القنا ... وضربت في سوط الطليق الملحد
فكأن بالجسد الشريف يجيبه ... من بعد قطع النحر قد قطموا يدى
وغدت على صدري تجول خيولهم ... عمداً تروح الى الطراد وتغتدي
وتركت من فوق الصعيد مجرداً ... طاو وحر حشاشتي لم يبرد

* * *

يا دافني رأس الشهيد بقبره ... رفقاً بجسم بالسيوف مبدد
وتربثوا حتى تقيم مناحة ... من فوق حفرته بنات محمد
وتبثه الشكوى وتخبره بما ... فعل ابن ميسون بمجلسه الردي
مذ أدخلوا زين العباد مصفداً ... وعليه ادخلنا لذاك المحشد
ومضى ينافشد عن عقائل حيدر ... وعن الرباب ونحن عنه بمشهد
وقد انحنى من فوق رأسك قارعا ... بالعود ثغرك يا كريم المحتد
فدعته زينب مذ رأته بعينها ... هلا كففت فذ امقبل احمد
شلت يمينك ما اعتذارك في غد ... ان كنت تؤمن يا بن هند في غد

علي البازي